الأمن الثقافي في ظل تحديات العولمة: دراسة حالة منطقة المغرب العربي

Cultural security in light of the challenges of globalization: a case study of the Maghreb region

راوية تبينة ***TEBINA Rawia***

جامعة علي لونيسي –البليدة 02، الجزائر، rawiarawia29@yahoo.com

فريال مغربي ***MEGHRBI Ferial***

جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، fulla32@live.fr

تاريخ الإرسال: 2023/01/05 **تاريخ القبول:** 2023/03/03 **تاريخ النشر:** 2023/01/01

ملخص:

يشكل الأمن الثقافي أحد مقومات الأمن القومي لأي دولة انطلاقا من كونه يمثل معالم الهوية الوطنية،و بالتالي فهو مصدر استمرار وكذا بقاء الدول، خاصة في ظل التهديدات الجديدة وعلى رأسها العولمة، هذه الأخيرة التي تحاول بكل الطرق دحض الثقافة والعمل على تلاشي القيم وعادات وتقاليد المجتمع من خلال إحلال قيم وثقافات دخيلة تجعل تنعكس سلبا على الهوية الوطنية القومية، ومن هذا المنطلق سوف تختص دراستنا هذه بمعالجة إشكالية محورية تتمثل في إلقاء الضوء على جملة التحديات التي تفرضها العولمة الثقافية على دول منطقة المغرب العربي، ولمعالجة هذا الموضوع اقتضت الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي من خلال رصد وتحليل جل القيود التي تفرضها العولمة الثقافية على منطقة العربي وهذا للوصول إلى الحلول والسبل الناجعة التي تحمي هذه الأخيرة من خطر طمس معالم الهوية.

الكلمات المفتاحية: الأمن العولمة؛ الأمن الثقافي؛ العولمة الثقافية؛ المغرب العربي.

Abstract:

Cultural security is a determinant of any State's national security, since it represents the parameters of national identity. and thus it is the source of the continued survival of States, especially in the light of new threats, particularly globalization, which tries in every way to rebut culture and to erode the values, customs and traditions of society by creating extraneous values and cultures that adversely affect national identity. From this point of view, our study will address the central problem of shedding light on the various challenges posed by cultural globalization to the States of the Maghreb region. To address this issue, the study required the use of the analytical descriptive approach by monitoring and analysing most of the constraints imposed by cultural globalization on the Arab region in order to find solutions and effective ways to protect the latter from the risk of identity erosion.

Keywords: *Security globalization; Cultural security; Cultural globalization; The Maghreb.*

* **المؤلف المرسل: راوية تبينة،** rawiarawia29@yahoo.com

مقدمة:

لقد شكلت التحولات العالمية الراهنة في ظل الثورة المعلوماتية التي تعكس تخطي الحدود الجغرافية لدولة الواحدة عبر ما يسمى بظاهرة العولمة،والتي تعتبر ضربا من ضروب الثورة التكنولوجية التي مكنت من الانتقال السريع للفكر والمعتقدات والمعارف باستخدام آليات وأدوات مستحدثة ساهمت في ربط المجتمعات ببعضها البعض، وهو ما قد يشكل تهديدا خطيرا على الوضع الأمني خاصة في بعده الثقافي التي ترمي إلى سلخ المجتمع العربي من موروثه وأصالته وتعميم ثقافة غربية تعمل على خدمتها وفق لمصالحها الخاصة، حيث أصبحت العولمة الثقافية بمثابة أداة سلاح بيد الدول الغربية نحو جعل الأمن العربي والمغاربي رهين لها متخذة في ذالك مختلف الوسائل التكنولوجية المستحدثة كذريعة لطمس الشعوب ذات الحضارات العريقة، وهنا ما يجب على هذه الأخيرة البحث عن الآليات الكفيلة للحفاظ على الأمن الثقافي المغاربي للتصدي للعولمة بمختلف أشكالها.

ومن هذا المنطلق فإن الإشكالية المحورية كالتالي: **إلى أي مدى ساهمت العولمة في طرح تحديات على الأمن الثقافي المغاربي؟**

كما انطلقت هذه الدراسة من الفرضيتين الأساسيتين هما:

- تشكل العولمة الثقافية تحديا خطيرا يمس بالأمن وهوية دول المغرب العربي.
- المورث التاريخي الاستعماري بين دول المغرب العربي و الدول الغربية يشكل جانبا داعما لتطويق خطر العولمة الثقافية.

وللإجابة عن الإشكالية اقتضت معالجة الدارسة وفقا للمحاور التالية:

- ✓ المحور الأول: التأصيل المفاهيمي للأمن الثقافي والعولمة
- ✓ المحور الثاني: تحديات العولمة على الأمن الثقافي منطقة المغرب العربي:

1.التأصيل المفاهيمي للأمن الثقافي والعولمة:

لقد شغلت العولمة والأمن الثقافي أقلام الكثير من الباحثين والمفكرين وهذا في ظل تشابك وتعقيد هذه المصطلحات، خاصة في ظل العلاقة التفاعلية التي أصبحت تربط هذين المفهومين من خلال ما تفرزه العولمة من تحديات خطيرة تهدد الأمن القومي في بعده الثقافي، في هذا الإطار سو نقوم بتحدد كل من مفهوم الأمن الثقافي والعولمة.

أ. مفهوم الأمن الثقافي:

يعد موضوع الأمن الثقافي من أهم الموضوعات الحيوية التي يطرحها الواقع العربي المعاصر، ذلك لأن العلاقة القائمة بين العالم العربي والغرب علاقة جدلية، تأثر الغرب في العرب سياسيا واجتماعيا واقتصاديا والأهم ثقافيا على مدى قرون من التفاعلات الحضارية المتبادلة،اقترن مفهوم الأمن الثقافي بميلاد ظاهرة العولمة في فجر عقد التسعينات من القرن الماضي وهو اقتران ذو دو دلالة من وجهين: من حيث أن

الثقافة ما عانت كثيرا مشكلات أمنها الذاتي حين كان نطاقها القومي مدار اشتغالها وفعاليتها ومن حيث أن العولمة نفسها حاصرت كذلك إلا حين حملت على ركب ثقافي وأنتجت ثقافتها العابرة للحدود (نزاري 2011، ص.51).

فقبل التطرق وضع تعريف لمفهوم الأمن الثقافي لابد من تحديد معنى الأمن و الثقافة أولا.

- تعريف الأمن:

اختلفت الدراسات و المعاجم اللغوية و العربية و الأجنبية في تحديد مدلول كلمة الأمن فحسب معجم لسان العرب لابن منظور: "أمن الأمان والأمانة بمعنى ،وقد أمنت فانا امن،وأمنت غيري من الأمن و الأمان، والأمن: ضد الخوف....نقيض الخوف،أمن فلان يؤمن أمنا وأمنا....وآمنة وأمنا فهو آمن، والآمنة: الأمن (بلحاج،2021،ص.13)

أما عن اللغات الأجنبية، فيعود أصل" الأمن **Security-Sécurité** إلى الكلمة اللاتينية **" Securitas"** التي أصلها **" securus"**، جاء في قاموس اللغة الفرنسية Le robert على أنه:"حالة ذهنية تعطي الثقة بالشعور بالأمان لشخص بعدم وجود خطر....،الأمن:أمان،هدوء،ثقة،إحساس بالراحة...حالة اطمئنان ناتجة عن غياب الخطر بمعنييه المادي و المعنوي" .

أما من الناحية الاصطلاحية عرفه **مايكل ديلون** على أنه مفهوم مزدوج، إذ لا يعني فقط وسيلة للتحرر من الخطر لكن يعني أيضا وسيلة للحد من نطاق انتشاره، وبما أن الأمن أوجده الخوف فالأمن مفهوم غامض يتضمن في الوقت ذاته الأمن واللاأمن وهنا نظر ديلون للأمن من خلال التهديد وإجراءات الحد والتقليل من أثاره، بينما عرفه **باري بوزان** على أنه العمل على التحرر من التهديد وهو قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية، ومنه فإن التهديد موضوعيا هو نفسه من حيث كون كل مناطق العالم معرضه له، لكن في الواقع فإن التهديد له مفهوم ذاتي مرتبط بالحالة التي تواجه الدولة، وهنا يعرف الأمن و تصاغ السياسة العامة الأمنية للدولة بناءً على نوع التهديد ومصدره وحدته (مدوني 2014،ص.51)

- الثقافة:

ظهر مصطلح الثقافة بعد القرن السادس عشر مصحوبا بكلمة ذاكرة أو عقل (ثقافة الذاكرة-ثقافة العقل)، يرى **إدوارد أيريو** أنها: "الشيء الذي يبقى في الإنسان عندما ينسى كل ماسواه"، في حين قدم إدوارد تايلور سنة 1870 أول تعريف للثقافة بأنها:"ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، العقائد، الفن، الأخلاق، العرف، وكل القدرات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع" (بوسعدية، حمد 2017، ص.379).

وبالتالي فالثقافة تمثل مجموع جوانب الفضاء التواصلي البشري،أي إدراك البشر لواقعهم والدلالة التي يسندونها له والمشاريع التي يتبنونها لتغييره وتحريره،بالإضافة إلى أنماط العلاقات التي يقيمونها في ما بينهم، فيدخل في هذا التحديد كل ما يمس الجوانب العقائدية والمعرفية والسلوكية دون تمييز حصر (بوسعدية، حمد 2017، ص.379).

- الأمن الثقافي:

يعرف الأمن الثقافي بأنه: "الحفاظ على أصالة الهوية الثقافية القومية من خلال تحصينه عقائديا من كل ما يهدد هذه الأصالة، سواء صدر هذا التهديد من الداخل أو الخارج، فأبرزها أساليب ومظاهر الاختراق الثقافي الذي قد يتسبب في تغيير بعض معالم النمط الثقافي ومقوماته أو زعزعته (منغيد2021، ص.15). كما عرف على أنه:"الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية، وهو بهذا المعنى حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج، كما يعني الأمن الثقافي حماية المؤسسات والأدوات الثقافية من الانحراف والارتفاع بها عن العجز والقصور، وتعزيز التوجهات السلمية وانتقاد التوجهات الشاذة والمتطرفة".

كما يعرف على أنه:"أحد أبعاد الأمن الإنساني الذي لم يحظى باهتمام كبير، ويتألف من أمن التفاوض على الهوية الشخصية والجماعية التي هي سمة مميزة لعالم ما بعد الحداثة، ويشتمل على سبيل المثال لا الحصر حرية الفكر، والضمير واللغة والكلام، ونمط الحياة، والعرق والجنس، وتكوين الجمعيات، فضلا عن المشاركة الثقافية والسياسية (منغيد2021،ص.17).

فيمكن القول إذا أن مفهوم الأمن الثقافي يحمل دلالاتين؛ أولاهما متعلقة بتحقيق الإشباع من الحاجات الثقافية،أي قدرة المجتمعات على توفير حاجاتها الثقافية والخروج من دائرة الندرة والخصاصة والحاجة للأخر والارتهان له ثقافيا،أما الدلالة الثانية فمتعلقة بمعنى دفاعي صرف عند تعرض أمن ثقافة ما لخطر الإستباحة والعنف الرمزي من مصدر من مصادر التهديد الخارجي، فإن المجتمع الثقافي يكون معنيا بالدفاع عنها وصونها وحمايتها (خيمة2021،ص65)

ومن خلال ماسبق يمكن إعطاء تعريف للأمن الثقافي باعتباره لايقل أهمية عن أنواع الأمن الأخرى سواء السياسي أو الاقتصادي أو البيئي .. بأنه عبارة عن جهود وتدابير تلعبها الدولة أو الفرد في حد ذاته من أجل تأمين هويته الثقافية من الاختراق،وبالتالي ضمان استقرار ثقافاته وتراثه من دين ولغة وعادات وتقاليد وعدم اندثارها،وحمايتها من الأضرار التي تضرها كفرض ثقافات دخيلة غير الثقافات الأصيلة،أو تذويب أو تهجين الثقافات المحلية الأخرى(عابد ،جحيش،2021،ص148-149)

- أهمية الأمن الثقافي: تتجلى أهمية الأمن الثقافي في:

- الحفاظ على الذاتية الثقافية من خلال القيم والمعايير التي تحيط بالمجتمع واستقراره وتميزه عن باقي المجتمعات.
- بناء المواطن صالح،يكون محمي من كل التيارات و الأفكار الهدامة كالتطرف والإرهاب والعنف، ويجعله قادرا على المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع.
- حماية العادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال والتي تمتد بدورها إلى القيم الإنسانية ذات الطابع الديني والاجتماعي.

- بناء ثقافة ذاتية تحمي نفسها بنفسها وتصمد أمام المؤثرات الخارجية (بن عمر، زقوني2021، ص,21).

- **مقومات الأمن الثقافي:** للأمن الثقافي جملة من الركائز والمقومات الأساسية التي تعطي للمفهوم وزنا وقيمة وهي كالتالي:

- **الدين:** هو أهم مقوم من مقومات أي ثقافة، لأنه رابطة اجتماعية تصل الناس بعضهم البعض، وتؤلف قلوبهم وتنظم سلوكهم، فالدين إلهي ومعطى سماوي، يحتم على الجماعات أن تؤمن به وتخضع لمبادئه، وعليه فأي ثقافة لا تقوم على اعتقاد ديني راسخ مآلها الزوال والاندثار (بوسعدية، حمد 2017، ص.380). ويشكل الدين أساس تكوين الذات الاجتماعية والفردية والهوية الجماعية على السواء، هذا ما يجعل منه الإطار والمحدد السلوكي الجماعي والفردي، حيث يلجأ إليه لتعريف الذات ومعرفة موقعها من الآخر ومعرفته (منغيد 2021، ص.96).
- **اللغة:** تعتبر اللغة صورة لثقافة الشعوب ومن أهم مظاهر الاختلاف بين الثقافات المتعددة وبذلك فهي تعبر عن هوية الجماعات الثقافية وأسلوب للتواصل والاحتكاك بينها، على اعتبار أنها نظام للتواصل بين الناس وتحقيق التعاون فيما بينهم، واللغة تمثل هوية الأفراد والشعوب، وبذلك فإن تصدع اللغة يشكل خطرا على الهوية (بن عمر، زقوني 2021،ص.18).
- **التاريخ:** يعتبر التاريخ حامل وخازن بل وحارس الثقافة الأول، فقد عبّر عنه الروماني شيشرون بأنه "من لا يعرف التاريخ يبقى طفلا أبد الدهر"، هذه المقولة تلخص أهمية التاريخ في ذاكرة الأمة ونضج ثقافة أفرادها، فالتاريخ هو ذاكرة الشعب وثقافته، هذه الذاكرة التي تورث للأجيال اللاحقة مكونات الهوية والشخصية وتقف على الحقائق، ما يجعل الدول والشعوب تستند عليه لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل (بوسعدية، حمود 2017،ص.381).
- **التراث:** هو المخزون الثقافي والمعرفي ولكل أمة تراثها الحضاري والثقافي الذي يمثل ذاكرتها التاريخية، وينتقل التراث بالتعليم في شكل عقائد ولغة وعلوم وآداب وفنون وتقاليد.
- **الانتماء:** وهو يعبر عن شعور إيجابي يستشعره الفرد تجاه وطنه، ويستشعر نحوه بالفخر والولاء، ويكون ملتزما بالمعايير والقوانين والتقاليد التي تساهم في تطور بلده.
- **المواطنة:** تعبر عن درجة الارتباط بين الفرد ووطنه ومواطنيه، هذا الارتباط يكون من خلال علاقات وروابط لغوية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، وسياسية وعلى أساسها تظهر درجة مساهمة الفرد في بناء وطنه (بن عمر، زقوني 2021،ص.18).

ب. ماهية العولمة:

لقد فرضت العولمة نفسها في العديد من دراسات وأبحاث الكثير من الباحثين من خلال ما تشكله من خطورة على المجتمع العربي بصفة عامة ودول المغرب العربي خاصة، من خلال العمل طمس الهوية الوطنية ومحو وإزالة مورثه وعادته وتقاليده.

- **تعريف العولمة:** لقد تعددت مفاهيم العولمة وتشابكت من قبل العديد من الباحثين والدرسين نظرا لتعدد أنماطها وأختلاف أدواتها وأساليبها، وفي إطار هذا العنصر سوف نقوم بتحديد المقصود بالعولمة، وعناصرها وأبعادها. بداية، لقد شاع استخدام مصطلح "العولمة" واتسع نطاق تداوله منذ بداية العقد الأخير من القرن

العشرين،لارتباط هذا المصطلح بالتغيرات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية العميقة و المتنامية التي يشهدها عالمنا المعاصر، من أبرز هذه التغيرات و التطورات التي ظهرت مع نهاية القرن العشرين انهيار المعسكر الشيوعي و تفرد الولايات المتحدة بالهيمنة على الصعيد الدولي، وسعيها إلى خلق نظام عالمي جديد، فالعولمة وحدة العالم، ولكنها وحدة متفاوتة المعايير والمصالح، وحدة تسيطر وتهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية، في ظل تبعية الدول التابعة أصلا (بوستي، حتحوت،2021، ص. 187).

فقد عرفها روجر كينج على أنها: "لا تشير على التحرر التجاري فقط، وإنما أيضا إلى نمو السوق العالمي،و قوة التعاون الدولي الذي يقل فيه تأثير العناصر الاقتصادية و السياسية المحلية بشكل متزايد ،وحيث تتسم الشركات العالمية باستراتيجيات العمل التجاري المنسق دوليا والتدفقات المتزايدة للسلع"، بينما الكتاب الفرنسي **دولفوس**:"بأنها تبادل شامل و إجمالي بين مختلف أطراف الكون، يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها، وهي كظاهرة لا تخرج عن دائرة المتبادلات الاقتصادية داخل الأسواق العالمية (بوجمعة 2013،ص.08).

فالعولمة تعني أيضا تعميم نموذج الحضارة الغربية وأنماطها السياسية الاقتصادية الاجتماعية والثقافية على العالم كله، مما يعني انفتاح العالم على بعضه في التجارة، والاقتصاد، والسياسية، والاعلام وكذا الثقافة، دون قيود ولا حدود ولا حواجز (شفيعة،بلاغماس،2019،ص.240)

- **عناصر العولمة:** يجمع معظم الكتاب على أن هناك أربعة عناصر أساسية أدت إلى بروز تيار العولمة، وفيما يلي ذكرٌ لها:

- تحرير التجارة الدولية: يقصد بها تكامل الاقتصاديات المتقدمة والنامية في سوق عالمية واحدة، مفتوحة لكافة القوى الاقتصادية في العالم وخاضعة لمبدأ التنافس الحر.

- تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة: تحرير أسواق النقد العالمية من القيود والثورة العالمية في الاتصالات الناجمة عن الوسائل والأدوات التكنولوجية الجديدة كانا السببين الرئيسين في تحويل أنشطة البنوك التقليدية إلى بنوك شاملة، تعتمد على إيراداتها من العمولات المكتسبة من الصفقات الاستثمارية.

- الثورة المعرفية: تتمثل في التقدم التكنولوجي والعلمي الذي جعل العالم أكثر اندماجا وسهل حركة الأموال والسلع والخدمات والأفراد.

- تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات: تعتبر من العوامل المهمة للعولمة فهي مدعومة بصورة قوية من دولها ولها تأثير كبير في النشاط الاقتصادي العالمي لقدرتها على استغلال الفوارق بين الدول في هبات الموارد مرونتها الجغرافية (بوجمعة،2014 ،ص.38).

- **أبعاد العولمة:** لقد شكل تشابك وتعقيد ظاهرة العولمة نتيجة لتعدد أبعادها وتجلياتها السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية، وهي كالتالي:

- **العولمة السياسية:** جوهر العولمة السياسية يقوم على إيجاد نماذج حكم متشابهة وتقليص دور الدولة داخليا وخارجيا عبر فتح المجال لمشاركة فواعل محلية كالمجتمع المدني والقطاع الخاص وأخرى دولية كالشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الأممية، أي يتم فتح الباب لأطراف متعددة للتدخل في تسيير الشأن الداخلي والخارجي للدول وتوجيهه بما يخدم مصالح الدول الكبرى المسيطرة على المنظمات الأممية وعلى لشركات العابرة للحدود.

- **العولمة الاقتصادية:** تعمل العولمة الاقتصادية على تعميم النموذج الاقتصادي الرأسمالي في كل دول العالم، بوصفه الأفضل و الأقدر على تحقيق التنمية و القضاء على الفقر، فظهرت مؤسسات مالية عالمية تعمل على نشر وتعزيز هذا التوجه إذ تمثل منظمة التجارة الدولية و صندوق النقد الدولي البنك الدولي أعمدة وأركان العولمة الاقتصادية دون نسيان الدور الكبير الذي تؤديه الشركات المتعددة الجنسيات (خميلة،2021،ص.26.28).

- **العولمة الثقافية:** فالعولمة الثقافية تعبر عن الانتشار الواسع للثقافة الغربية من خلال وسائل الإعلام الترفيهية الجديدة، فهي تعمل على تنميط الأفراد عبر العالم وجعلهم يتبنون أساليب وأذواق متماثلة وتعمل أيضا على تعديل الاتجاهات من خلال تنمية المفاهيم العالمية للذات والهوية الواحدة،فهي محاولة الاندماج والتقارب الثقافي بين الشعوب المختلفة وإزالة الفوارق الثقافية بينها ودمجها في ثقافة واحدة ذات خصائص مشتركة، تهدف إلى هيمنة ثقافة الأقوى على الثقافات الضعيفة من خلال تذويب ثقافة الأخر وتلاشيها ودمجها بثقافة عالمية واحدة، فهي مزيج من الثقافات الناجمة عن الاتصال الثقافي والاجتماعي و لكنه بطريقة غير متكافئة"(بوستي،حتحوت،2021 ،ص.187).

2. تحديات العولمة على الأمن الثقافي منطقة المغرب العربي:

لقد ساهمت العولمة بمختلف أساليبها ووسائلها لجعل دول العالم العربي عامة ودول المغرب العربي خاصة رهين الهيمنة الثقافية، من هنا جاء هذا المحور لعرض مختلف التحديات والوسائل التي يمكن أن تحمي الأمن الثقافي المغاربي من خطورة هذا الوضع القائم.

أ. أثار العولمة على الأمن الثقافي المغاربي:

هناك مجموعة من التحديات التي تفرضها العولمة الثقافية على العالم ككل بما فيها دول المغرب العربي بالأخص، والتي أصبحت تهدد فرد ومجتمع بأكمله ، وهنا يمكن تحديدها في نقاط التالية:

- الثورة الإعلامية المتمثلة في شبكة الإنترنت والقنوات الفضائية التي تروج لثقافة الغربية وتدعو إلى أنماط جديدة للحياة وزرع القيم الأفكار الغربية في مجتمعات هذه الدول والترويج لثقافة الاستهلاك بعيدا عن القيم السامية والمثل العليا.
- الدعوة لحرية التعبير الطلقة التي تؤدي في بعض الأحيان إلى خروج العادات والأخلاق الدينية.
- انتشار بعض القيم الغربية كالاستنساخ.

- تهديد اللغة العربية من خلال التركيز على استخدام اللغة الفرنسية وحتى الانجليزية في الجامعات والمعاهد وفي التعاملات التجارية حتى داخل الدولة الواحدة ومن خلال التخاطب عبر الإنترنت

- الاختراق الثقافي من قبل دول الغربية من خلال السيطرة على وسائل الاتصال وقنوات الإعلام المختلفة، وتأثر وسائل الإعلام في المغرب العربي بمثيلاتها الغربية ومحاولة تقليدها، بما أدى إلى طمس الهوية الثقافية ولو جزئية، ومحاولة طمس معالم الدين من خلال بث الشبهات وإشاعة الأنماط السلوكية والمفاهيم الغربية (نزاري، 2011،ص.31.32).

- الدعوة إلى فصل الدين عن الأمور الأخرى وإهمال الجوانب الروحية وتهميشها والتركيز على الجوانب المادية والحيلولة دون عودة الإسلام إلى واقع الحياة من خلال تصويره بالرجعية، ووسمه بالإرهاب، وأنه عدو التقدم والعلم .

ب. آليات حماية الأمن الثقافي:

ثمة عدة آليات ممكنة لحماية الأمن الثقافي، وفيما يلي ذكرٌ لبعض منها:

- **الأسرة:** تشكل الأسرة في وضعها الراهن إحدى المؤسسات الاجتماعية التي عنيت بتربية الطفل وأصبح دورها محدد بالعديد من الوظائف منها:

- رعاية الأبناء وتربيتهم جسميا وذالك بتقديم الغداء الكامل لتنمية أجسامهم وصحيا بحمايتهم من الأمراض وتعليمهم أساليب النظافة وممارسة العادات الصحية السليمة.
- تقدم الأسرة التربية العقلية والثقافية للأطفال من خلال تزويدهم بالحنان والعطف والحب الأبوي مما يزيد من معدل نموهم العقلي، وتفتح قدراتهم العقلية، جراء شعورهم بالأمن والاطمئنان العاطفي (بوغديري، 2018،ص.132) .
- تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية في مراحل نمو الفرد المختلفة وخاصة في مرحلة الشباب فالأسرة بصفة أساسية هي المسؤولة عن تلقين الأخلاق والمبادئ الأخلاقية، ونقل القيم الأخلاقية إلى أبنائها منذ صغرهم وذالك عن طريق تلقين المبادئ الأخلاقية بأساليب أمرية وتحذيرات خطابية وذكر أنواع الفضائل الأخلاقية وأنواع المحرمات والرذائل، أي تكوين الحس الأخلاقي لدى الفرد الذي يستطيع التمييز بين الخير والشر .
- تنمية روح الانتماء والمواطنة للمجتمع والوطن وتحقيق الأمن والمحافظة على التقاليد والقيم الوطنية كما أن تدريب الأبناء كيفية التعامل مع الأمور المالية أمر مهم جدا من الناحية الاقتصادية .
- غرس العقيدة الدينية السليمة لدى الشباب منذ الصغر وذالك من خلال الحكمة والموعظة الحسنة ومعرفة الشباب بالعقيدة والالتزام بالقدر المناسب من الثقافة الدينية وأداء الفريضة، وتجريدهم من الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة وإمدادهم بالقدر المناسب من الثقافة الدينية السليمة التي تحقق لهم أمن ثقافي ديني قادر على مواجهة التحديات العالمية المعاصرة(بوغديري،2018،ص.132).
- تعليم الفرد منذ صغره على اللغة وقدرته على استخدامها ودلالاتها الثقافية والتعبيرات اللغوية المناسبة للمواقف الاجتماعية ،فاستخدام اللغة والقدرة على النطق والتعبير وتوصيل الأفكار يبدأ من الأسرة من خلال ماتوفره للطفل من فرص لاستخدامها والتواصل مع الأخرين والتعبير عن أفكاره وأرائه فضلا على أنها أداة التفكير والإبداع والحفاظ على ثقافة الأمة من التهديدات الموجهة إليها الأسرة والمتطلبات الإعلامية حيث تقوم الأسرة بالتربية الإعلامية لأبنائها واختيار شكل ومضمون الرسالة الإعلامية المناسبة لهم . وإجمالا

يمكن القول أن الأسرة المغاربية من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد تسعى للحفاظ على الأمن الثقافي المغاربي وتماسكه ضد الأخطار الخارجية وخاصة الثقافية في ظل النظام العالمي الجديد .

- **المدرسة:** للمدرسة دور بالغ الأهمية في تنشئة الفرد وتنمية شخصيته الاجتماعية وتأهيله علميا وعمليا فالطفل يبدأ في دخول المجتمع الكبير من خلال المدرسة، حيث يتوجب عليه أن يعيش فيها تحت سلطة نظام اجتماعي فمنها يبدأ في تعلم ما ينعكس بالضرورة على سلوكه وطبعه وتكيفيه مع المجتمع الذي يعيش فيه، ومنها ما ينعطف نحو المستقبل مزودا بالقيم والمفاهيم التي تقوده في مسيرته وتحدد إلى حد كبير دوره في هذا المجتمع، ومن هنا ترد أهمية المناهج التعليمية والعلمية التربوية التي تنهض المدارس بتقديمها، والتي يفترض أن يعم من خلالها تربية النشء وتوجيه سلوكه، وتغيير بعض المفاهيم التي نشأ عليها في طفولته المبكرة وما اعتراها من هزات ومشاكل يمكن أن تقوده إلى الجنوح والانحراف عن ثقافة المجتمع المغاربي(بوغديري،2018،ص.132).

- **وسائل الإعلام**: حيث يمكن تحديد مهام وسائل الإعلام في محاور التالية:

- الإسهام في تنمية الوعي اللغوي بأهمية الحفاظ على اللغة العربية على اللغة العربية بعيدا عن الألفاظ العامية أو الأجنبية في عالم، فوسائل الإعلام تعد وسيلة هامة للتثقيف اللغوي في كل أقطار الوطن العربي، لأنها من شأنها ترسيخ السلوك اللغوي المنشود، وتوحيد ألفاظ اللغة العربية الفصحى والاهتمام بها في إطار الشعور بالانتماء الواحد للأمة العربية.
- الاهتمام بتعليم الشباب اللغة العربية الفصحى البعيدة عن الألفاظ الأجنبية أو العامية التي فرضتها طبيعة العولمة، بما تتبناه من نموذج ثقافي غربي موجه إلى محاربة الثقافة المحلية باعتبارها غير قادرة على مسايرة التقدم العلمي التكنولوجي فالإعلام بوسائله المختلفة يحافظ على هذه اللغة من خلال مايقدم من برامج مسموعة أو مرئية أو مقروءة عن أهمية اللغة العربية كمقوم أساسي للذاتية الثقافية وأن الله كرمها بأنها لغة القران الكريم وأنها لغة قادرة على مواكبة التطور العلمي مثل اللغات الأجنبية الأخرى فكل ذالك يساهم في تحقيق الأمن الثقافي لدى الشباب المغاربي (بوغديري،2018،ص.134).

- **المجتمع المدني** : تساهم مؤسسات المجتمع المدني كالتنظيمات الاجتماعية والجمعيات الأهلية في تنمية الشعور بالمسؤولية والتمسك بالقيم الدينية لتربية الأبناء من خلال عقد الندوات والمؤتمرات التي تدعو لها علماء الدين، لمواجهة التهديدات المختلفة الموجهة إلى المجتمع المغاربي في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث تعمل على توصل إلى قرارات هامة في مجال ترقية الثقافات والالتزام بأخلاقياتها. إلى جانب توفير القدر الأكبر من الحماية للغة الأم ألا وهي اللغة العربية، لأن انهيار اللغة العربية يؤدي إلى هدم ثقافة الأمة، فإتقان اللغة العربية يأتي أولا قبل اللغات الأجنبية وإلا انسلخ الفرد عن هويته و انتمائه.

- تنمية القيم الأخلاقية في مواجهة كل مايشاهده من القنوات الفضائية أو شبكات انترنت وغيرها، من أمور منافية للقيم والأخلاق والعادات والتقاليد للمجتمع المغاربي، ويكون للشباب المقدرة على التعامل معها بما يحقق الأمن الثقافي المغاربي في أجواء ثقافية عالمية تسودها الهيمنة والتبعية للغرب (بوغديري،2018،ص.132).

- تنمية القدرات الإبداعية للشباب من خلال اكتشاف الموهوبين والمخترعين المتعددة في المجتمع، وتقدم لهم الإمكانيات المادية والتقنية التي تساعدهم على أن يكونوا مخترعين ومبدعيين في ظل التطورات التكنولوجية العالمية المعاصرة وهذا سوف يساعد على توفير المناخ الاجتماعي الآمن لهولاء الشباب في مواجهة مشكلاتهم بالإبداع الذي يحافظ على الذاتية الثقافية من خطر الذوبان في العولمة.

- تسهم مؤسسات المجتمع المدني بدور كبير في كسب لشباب معايير المواطنة الصالحة وتنمية المشاركة السياسية لديها وذالك من خلال إكساب الشباب مبادئ حقوق الإنسان يجعل منها أداة لتحقيق الأمن

والاستقرار للشاب داخل المجتمع المغاربي من خلال معرفة جميع الحقوق الإنسانية التي تكفل لهم حماية والحق في ظل هيمنة الثقافة الغربية، التي تعوق تحقيق الأمن الثقافي المغاربي.

خاتمة:

في ختام ما تقدم يستنتج أن الأمن الثقافي يعد من أهم المواضيع التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والمفكرين، التي تشير إلى المحافظة على أصالة الهوية الثقافية لكل مجتمع من أي تهديد داخلي كان أم خارجي قد يشكل خطرا على معالم النمط الثقافي وزعزعته بسبب موجة التحرر التي شهدها العالم عموما ومنطقة المغرب العربي بوجه خاص تحت مسمى العولمة الثقافية التي كان لها الأثر الكبير في تنميط الأفراد وجعلهم يتبنون أساليب تختلف عن عاداتهم و تقاليدهم مشكلة بذلك تحديا كبيرا في طمس الهوية الواحدة لهؤلاء، والعمل على عزل الثقافة الوطنية واستبدالها بثقافة دخيلة تهدد الأمن الثقافي،بحيث أصبح العمل على إيجاد إستراتجية وخطة ناجعة مجابهة مخالب العولمة التي باتت تهدد الأمن الثقافي بالأساس، لأنه أصبح استمرارية وبقاء الدولة مرهون بمدى قدرتها على الحفاظ على الأمن الثقافي، والعمل على توعية المجتمع المغاربي من حقيقة ما تروجه العولمة من مفاهيم خاطئة لتعميم النمط الغربي، الذي يحاول إزالة مختلف الحواجز والقيود بين المجتمعات لجعل العالم قرية واحدة يسودها التحرر وتعميم النموذج الغربي القائم. ومما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي:

- يعد الأمن الثقافي المغاربي أحد المقومات الكفيلة للحفاظ على معالم الهوية الوطنية.
- يشكل الأمن الثقافي شعور بالانتماء القومي لدى افراد المجتمع مما يقوي زيادة الشعور بالوحدة الوطنية.
- أصبحت العولمة مصدر خطيرا بات يهدد أمن المجتمع المغاربي في بعده الثقافي باعتباره الركيزة الأساسية للوحدة الوطنية.
- حماية وبقاء الأمن الثقافي المغاربي أصبح رهين بمدى قدرتها التفاعل والإسنجام مع معطيات العولمة الثقافية.
- مساهمة العولمة في زيادة الصراع والانشقاق الثقافي على حساب لم وشمل الدولة.

وانطلاقا من هذه الإستناجات تم الخروج بالتوصيات الأتية:

- ضرورة إيجاد آليات جديدة تعمل على تطويق مخالب العولمة الحقيقة التي تحاول خلق ثقافة التغيير الكلي عن تعميم المنظومة الغربية.
- ضرورة مسايرة العولمة من خلال العمل على الأخذ بما يضمن لدول المغاربية هويتها وأمنها المجتمعي بالأساس.
- ضرورة مواكبة دول المغرب العربي التغيرات الجديدة من خلال خلق نموذج تفاعلي يسمح لها بالحفاظ على المورث الثقافي.
- العمل على إقامة برامج توعوية لتبيان حقيقة العولمة وتشديد على ضرورة المحافظة على القيم والأصالة الوطنية.

قائمة المراجع:

1. بوجمعة، ع. (2013). العولمة والترجمة وأثارها الاقتصادية. مذكرة ماجستير، كلية الاداب و اللغات و الفنون، جامعة، وهران.
2. بوستي، ت وحتحوت، ن. (2021). آليات ضمان الأمن الثقافي الجزائري في ظل تحديات العولمة الثقافية. المجلة الجزائرية للأمن و التنمية (02).
3. بوسعدية و، حمود و، ص. (2017). الأمن الثقافي دراسة في المفهوم و المهددات. مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية (11).
4. بوغديري، ك. (2018). الأمن الثقافي المغاربي، وتحديات العولمة. مجلة العلوم الإنسانية (29)،ص127-136
5. بلحاج، س. (2021). التهديدات الأمنية اللاتماثلية و تداعياتها على الأمن الوطني الجزائري. أطروحة دكتوراه، كليه الحقوق و العلوم السياسية جامعة باتنة.
6. مدوني، ع. (2014). قصور متطلبات بناء الدولة في إفريقيا وانعكاساتها على الأمن والاستقرار فيها. أطروحة دكتوراه، كليه الحقوق و العلوم السياسية، جامعة بسكرة
7. خمية،ف،تحديات الأمن الثقافي في عصر العولمة:دراسة حالة:الجزائر،أطروحة دكتوراه،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية ،جامعة باتنة.
8. بن عمر، ع ورقولي، ك. (2021). الأمن الثقافي :مقاربة إيتو-معرفية. المجلة الجزائرية للأمن و التنمية (02).
9. جحيش،ي،عابد،ي(2021)، الأمن الثقافي:محاذير العولمة الثقافية وسبل المقاومة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية(2).
10. منيغد، أ. (2021). دور الجامعة في تعزيز الامن الثقافي للطالب :دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد الصديق بجيجل. أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد الصديق بجيجل.
11. نزاري، ص. (2011). الأمن الثقافي لمنطقة المغرب العربي في ظل تنامي العولمة:دراسة مقارنة لحالات الجزائر-تونس-المغرب. مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة باتنة.
12. خميلة، ف. (72021). تحديات الأمن الثقافي في عصر العولمة :دراسة حالة الجزائر. أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة.